المنهج النبوي في التعامل مع الشباب وقضاياه – دراسة تحليلية

محمد بن راشد المري

أستاذ مساعد، قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر

mohdrashed@qu.edu.qa

تاريخ استلام البحث: ٦/ ١/ ٢٠٢٠ تاريخ تحكيمه: ٢٢/ ٣/ ٢٠٢٠ تاريخ قبوله للنشر: ٦/ ٤/ ٢٠٢٠

ملخص البحث

أهداف البحث: يهدف البحث إلى معرفة الأسلوب الذي توخّاه النبي ﷺ في تعامله مع الشباب، وسِرّ نجاحه في التوفيق بين الطبيعة الاندفاعية الحماسيّة لهذه الفئة، وبين حُسن توجيهها وتربيتها وإرشادِها واستفادة المجتمعات منها، وتنزيل ذلك المنهج في واقع الدعوة الإسلامية، وتأكيده في الممارسة الدعوية؛ عبر محاولة تأصيلِ طرْحٍ إسلاميّ أصيلٍ، استنادًا إلى نموذجٍ نَبويّ قويمٍ، يُشكّل قاعدةً رئيسيّةً في البحث عن الطريقة المثلى، التي تُساعد في مُعالجة قضايا الشّباب، وفي حُسن استثمار طاقاتهم، وتوظيفها؛ لخدمة الدّين والوطن.

منهج الدراسة: اعتمد البحث المنهج الاستقرائي؛ في تتبع لأحاديث النبي ﷺ وتصرفاته، وممارساته الدعوية لاستخلاص منهج الدعوة العام، إضافة إلى استخدام المنهج التحليلي الذي يتوجه إلى تجزئة المحتوى الدعوي للنبي ﷺ تمهيدا لبلورة تصور دقيق وشامل.

النتائج: من نتائج هذا البحث؛ استثمار الحديث مع الشباب لاكتشاف مواهبهم وتوظيفها؛ في سبيل التوفيق بين حماسهم واندفاعهم، وبين قُدراتهم وحُسن استثمارها. كما ركز البحث في نتائجه على إيجاد مُعادلة تُساعد على تحقيق توازن شخصيّة الشّباب والتوفيق بين فَوْرتهم وبين استثمار طاقاتهم. وقد تبيّن لنا من خلال البحث أنّ ذلك يتطلّبُ تشخيصًا دقيقًا لواقعهم، وفَهْمًا عميقًا لاحتياجاتهم ومُشكلاتهم، مع السعي الحثيث لحلها.

أصالة البحث: بالنظر في الدراسات حول موضوع البحث، لم نعثر على مؤلّف مُستقل، تناول هذا الموضوع بالدّراسة والتّحليل؛ ما عدا بعض المقالات القصيرة المنشورة على الإنترنت، وقد تناول كلّ واحدٍ منها جُزءًا مِن الموضوع، وهو الموضوع الذي قمنا بمحاولة الإحاطة بجوانبه المختلفة، وفي تتبع له عبر كتب السنّة.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي، الشباب، القدرات، التوجيه، الإصلاح

للاقتباس: محمد بن راشد المري، «المنهج النبوي في التعامل مع الشباب وقضاياه – دراسة تحليلية»، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٣٩، العدد ١، ٢٠٢١.

https://doi.org/10.29117/jcsis.2021.0274

© ٢٠٢١، محمد بن راشد المري، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). وتسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف. https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

The Prophetic Approach to Dealing with Youth and their Issues An Analytical Study

Mohammed Rashid Al Marri
Assistant Professor in Islamic Creed and Dawa Department
College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University - Qatar
mohdrashed@qu.edu.qa

Received: 6/1/2020 Reviewed: 22/3/2020 Accepted: 4/6/2020

Abstract

Purpose: The research aims to determine the method that the Prophet PBUH envisaged using in his dealings with young people and the secret of his success in reconciling the impulsive and enthusiastic nature of this population with the need for them to be given good direction, education, guidance and community benefit. Furthermore, it seeks to examine the feasibility of using such an approach today during the Islamic call and in using this approach in advocacy practice. The root of any authentic Islamic discourse is a correct prophetic model, which constitutes a major basis in the search for the ideal method for addressing youth issues, including helping them become well established and employed in the service of religion and the nation.

Methodology: This research relied on an inductive approach to trace the hadiths and actions of the Prophet and his advocacy practices to identify a general approach to advocacy. It also used an the analytical approach to address the division of the content of the Prophet's advocacy to help formulate an accurate and comprehensive conception of the Prophet's work.

Findings: the results of this research indicate that it is important to converse with young people to discover their talents and use them to reconcile youths' enthusiasm and drive with their capabilities, helping them become well established. The research also focused on finding an equation for achieving a balance among the aspects of a young person's personality and reconciling the source of his or her energy with the areas such energy can be applied. Through the research, it became clear to us that this requires accurately describing the reality youths face and a deep understanding of their needs and problems while actively seeking solutions to them.

Originality: In our study, we did not find any previous research that dealt with this topic independently through study and analysis, with the exception of some short articles published on the Internet, each of which dealt with only a portion of the topic. Thus, we tried to take note of the various aspects of the problem and trace its history through the Sunnah books.

Keywords: Prophetic Approach; Youth; Capacities; Guidance; Reform

Cite this article as: Mohammed R Al Marri, "The Prophetic Approach to Dealing with Youth and their Issues An Analytical Study", *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*, Volume 39, Issue 1, (2021).

https://doi.org/10.29117/jcsis.2021.0289

© 2021, Mohammed R Al Marri. Published in *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*. Published by QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, trans.form, and build upon the material, provided the original work is properly cited. The full terms of this licence may be seen at https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/.

المقدمة

تعدّ فئة الشباب[1] أحد أهمّ مقوّمات المجتمعات وأُسُس تنميته، وهو ما يستوجبُ على الباحثين والمهتمّين فهمًا عميقًا وتشخيصًا دقيقًا لواقع هذه الفئة المُهمّة في المجتمع، والعمل على استثمار طاقاتها في خدمةِ الإسلام والوطن، والحرصِ على تحصينها من براثن الانحراف الأخلاقي والفكري، فإذا سُخّرت الجهود لتحقيق هذه الأهداف النّبيلة وترسيخها في عقول الشباب سيُثْمِرُ ذلك جيلًا مُتماسكًا طَموحًا قويّ الشخصيّة، حريصًا على أن يكون عُنصرًا فاعلًا في المجتمع، مُفعمًا بحبّ الإسلام والوطن، قادرًا على تحمّل مسؤوليّاته تجاه الأمّة.

غَيْرَ أنّ موضوع الشّباب كُلّما طُرِح غالبًا ما يقترنُ ذِكْره بتلك الجدليّة القائمة على السّؤال الآتي: ما سُبل التّوفيق بين فَوْرة الشّباب واندفاعه وتحمّسه، وبين تحقيق هذه الأهداف المرجوّة منه؟

والمتأمّل في وقائع السّيرة النبويّة العطرة يجِدُ جوابًا ضافيًا لهذا السؤال، وبيانًا شافيًا لهذا الإشكال. ويُلاحظ كذلك الدّور المحوري للشّباب في عهد النُبوّة، ومُشاركتهم الفاعلة في ترسيخ عقيدة التوحيد، وتبليغ أركان الإسلام، وإقامة شعائره، ونَشْرِ أخلاقه السّمحة، وقِيَمِهِ النّبيلة، ومبادئه الفاضلة، ومُثُلِه العُليا. وهو ما يدعو الباحث اليوم إلى دراسة منهج النبي ﷺ في التّعامل مع الشباب، وإبراز دورهم في بناء صَرْحِ الحضارة الإسلاميّة التي أشعّت على العالم لِعِدّة قُرُون. وهو ما سأتناوله في هذا البحث.

وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع واختياره للبحث والدراسة عِدّةُ أسباب منها:

- ضرورة فَهْم قضايا الشباب وتشخيصِ واقعِهم واكتشافِ مواهبِهم وحُسن توجيهها.
- البحث في وقائع السيرة النبويّة العطرة، ودراسةُ أحداثها بعُمق لاستخراج العِبر والدّروس التي تنفعُنا اليوم في واقعنا المعاصر وتُساهم في معالجة قضايا الأمّة فَهْمًا وتحليلًا وتنزيلًا.
- ومن الأسباب أيضًا رغبتي في دراسة السيرة النبويّة والبحث فيها؛ لتمتين التكوين العلمي، وتقوية المهارات البحثيّة، وتوسيعها.

وبالنّظر في الدراسات السابقة ـ كما أسلفت في أصالة البحث ـ فإنّي لم أجد مؤلّفًا مُستقلاً تناول هذا الموضوع بالدّراسة والتّحليل، ما عدا بعض المقالات المنشورة على الشبكة، تناول كلّ واحدٍ منها جُزءًا مِن الموضوع، نذكر منها مثلًا؛ مقال بعنوان «وصايا رسول الله ﷺ للشباب» لطالب بن عمر الكثيري، وهو منشور على الشبكة في موقع الألوكة، لكنّ صاحبَه لم يعتنِ فيه بقواعد البحث العلمي الأكاديمي، كتوثيق المعلومة من مصادرها، وحُسن صياغة الأفكار وتحليلها، كما أنّه لم يتناول المنهج النبوي في التعامل مع الشباب، بل اكتفى بذِكْر بعض الوصايا فقط، دون تعمّقٍ في

(١) اختُلف في تحديد سنّ الشباب على أقوال؛ فقيل الشابّ هو الذي لم يتجاوز الثلاثين، وقيل الأربعين وقيل الخمسين. والقول الثاني هو المُختار في هذا البحث أنّ مرحلة الشباب تبدأ من سنّ البلوغ إلى سنّ الأربعين. تليها مرحلة النضج إلى حدود الخمسين.

الشرح والتحليل. وكذا مقال بعنوان «الهَدْي النبوي في التعامل مع الشباب» لياسر عبد التوّاب؛ وهو، وإنْ أشار إلى بعض القضايا، غير أنّه لم يتوسّع فيما يجبُ فيه التوسّع، ولم يقم بتحليل كلّ النماذج التي ذكرها، واكتفى بالتعليق على بعضها فقط، كما أغفل جوانب أخرى مُهمّة، كالرجوع إلى كتب شروح الحديث والسيرة وتراجم الصحابة وغيرها من مظانّ البحث. ووجدتُ كذلك مقالًا آخر بعنوان «المنهج التربوي النبوي في التعامل مع الشباب»، لرائقة العُمري، اعتنت فيه بالجانب التربوي دون غيره.

وقد قسّمتُ هذا البحث إلى ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأوّل: المعالجة النبويّة لقضايا الشباب (قضيتي التربية والتعليم، والزّواج)

١ – التربية والتعليم

٢ – قضيّة الزواج

المطلب الثاني: المعالجة النبويّة لقضايا الشباب (قضيّة العمل)

المطلب الثالث: التّوجيه النّبوي لقضايا الشباب

ثمّ الخاتمة والاستنتاجات.

المطلب الأوّل: المُعالجة النبويّة لقضايا الشّباب (قضيتي التربية والتعليم والزواج)

إنّ تحديد قضايا الشباب ومعرفة اهتماماتهم وطموحاتهم يُعدّ خطوة مُهمّةً لمعالجة هذه المسائل وتوجيهها، وهذه القضايا ـ وإنْ كانت تختلفُ باختلاف الأمكنة والأزمنة ـ غير أنّ بعضها يبقى دائمًا مطمح جلّ الشباب، ويشكّل أهم مشاغله، كالتّربية والتّعليم، والعمل، والزّواج. ولهذا كثيرًا ما تعترض الشباب صعوباتٌ وعراقيل أمام تحقيق هذه المطامح ونيل هذه المطالب. وسنحاول في هذا المطلب البحث في وقائع السيرة النبويّة، ومعرفة الطريقة التي سلكها رسول الله ﷺ في معالجة هذه القضايا.

إنّ المتأمّلَ في وقائع السّيرة النبوية ـ ولا سيّما في بدايات الدعوة ونزول الوحي ـ يُلاحظ التفاف الشّباب حول رسول الله ﷺ، ويعود ذلك لعدّة أسبابٍ، منها؛ انبثاق أملٍ لتحقيق ما يطمحون إليه، بعدما انسدّت أمامهم الآفاق، ووجدُوا أنفُسَهُم في نظامٍ اجتماعيّ ظالمٍ، قائمٍ على الإقصاء والتّمييز والتّفرقة والعُنصريّة، ونظامٍ اقتصاديّ قاهرٍ يزيدُ الغنيّ ثراءً والفقير فقرًا، فهذه الحالة التي كان عليها العرب في الجاهليّة حطمت أحلامهم، وأضعفَتْ آمالهم، وقوّضَت هِمَمَهُم، وقتلتْ طموحاتهم. ولمّا جاء رسول الله ﷺ بالهُدى ودينِ الحقّ نبيًّا مُرشدًا ومُربّيًا ومُعلّمًا ومُصلِحًا؛ أحْيَا فيهم حُبّ الحياة، وقَوّى فيهم جذوة الإيمان بالله ﷻ؛ حتّى سرى في عروقهم، وأعاد بناء الثقة في إمكانيّاتهم وقدُراتهم، وشحَذَ هِمَمَهُم للانخراط في مرحلة الإصلاح والبِناء، والبذل والعطاء، فنالوا بذلك شرف تبليغ الدعوة، وحمل الرسالة، وبناء الأُمّة.

لقد أعاد النبي ﷺ لفئة الشباب الأمل في الحياة الكريمة، فشرَحَ الله صدورهم بما جاء به مِن مبادئ وقِيَم إنسانية كالعدالة والحريّة والمساواة بين الناس. يقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: 13]، وقال ﷺ في إحدى خطبه: «يا أيّها النّاس، ألا إنّ ربّكُم واحدٌ، وإنّ أباكم واحدٌ، ألاَ لا فَضْلَ لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلّا بالتقوى»(١).

إنّه خطابٌ جديدٌ يهدفُ إلى إصلاح المجتمع؛ عقيدةً ونظامًا وعلاقات، ويُؤسّسُ لإقامة مجتمعٍ عادلٍ لا تفاضُل بين أفراده إلاّ بالتّقوى، ولقد بعَثَتْ هذه المعاني الإنسانيّة التي نادى بها الإسلام منذ ظهوره الأمل في قُلوبِ كثيرٍ مِن الشّباب الذين انسدّ أمامهُم الأفُق، وها هو الدّينُ الجديد يُعيد لهم مكانتَهُم باعتبارهِم جُزءًا مِن المجتمع لهُ حقوقٌ وعليه واجباتٌ، ويُساهم في إيجاد الحلول لمشاغلهم وقضاياهم.

وقد تناولتُ في هذا البحث بعض القضايا التي يهتمّ بها الشباب اهتمامًا بالغًا، وتُعدّ من أهمّ انشغالاتهم، بغضّ النّظر عن صِلة باقي فئات المجتمع بها. وإنّ النّاظر مثلًا في قضيّتيّ العمل والزواج يجد أنّهما مِنْ أَوْكَدِ القضايا عند الشّباب، بلْ هيَ في مقدّمة اهتماماتهم وانشغالاتهم، وعلى رأس طموحاتهم وأهدافهم. وسبَبُ ذلك؛ أنّ مرحلةَ الشّبابِ دقيقةٌ، تستوجبُ رِعايةً حثيثةً وعِنايةً فائقةً؛ لتوجيه حماسهم واندفاعهم التوجيه الحسن، ولإيجاد الحلول الملبية لحاجيّاتهم ورغباتهم وتوهّج شهواتهم. ففَتْرةُ الشّباب هي التي يُؤسّسُ فيها الشابّ ذاتَه، ويبني شخصيّته، وتترسّخ فيها مبادئهُ التي يتربّى عليها، وينشأُ في ظِلّها، ويُقبِلُ على الحياة مُتشبّعًا بها ومُعتمِدًا عليها، وفي المثل المشهور «مَنْ شَبَّ على شيْءٍ شابَ عليه».

أولًا: قضيّة التربية والتعليم

ورُبّما كانت قضيّة التربية والتعليم القضيّة الأولى التي اعتنى النبي ﷺ بمُعالجتها، وخصّصَ لها جُزءًا مِن وقته وجُهده أثناء الدّعوة؛ ذلك أنّ الشّباب يمر بمرحلةٌ صَعبةٌ يمتاز فيها بالقوّة والحماس والاندفاع وتوهّج الشهوات ورُبّما قِلّةُ الوعي أحيانًا. وكلّ ذلك يحتاجُ إلى التربية والتّوجيه والنّصح والإرشاد؛ حتى لا تنصرف تلك الطاقات إلى ما لا يُرضي الله ﷻ، وهو ما كان رسول الله ﷺ يقوم به، لا سيّما في بدايات الدّعوة؛ حيث كان يتحدّثُ مع شباب مكّة ويستمع إليهم لمعرفة مشاغلهم، ويُصغي إلى حاجاتهم واهتماماتهم، ويبعثُ في قلوبهم رسائل الأمل والتّفاؤل بالغد الأفضل الذي سيَنالُون فيه مُرادَهُم إذا آمنوا بالله ﷻ واستعانوا به وتوكّلوا عليه سُبحانه.

ولقد كان ﷺ رفيقًا بالشّباب، رحيمًا بهم، قريبًا منهم؛ حتى صار لهم في مقام الأب والمربّي والمرشد الذي يَرْعَون

(١) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ط. ١،ج. ٣٨، ص. ٤٧٤، رقم الحديث ٢٢٤٨٩. قال شعيب الأرناؤوط: إسنادهُ صحيح.

إليه كُلّما ادلهمت الخطوب واستعصت المسائل، حتّى إنّ بعضهم كان يُقيمُ عند رسول الله ﷺ الأيّام واللّيالي ذوات العدد يتعلّم العقيدة والأحكام والعِبادات والأخلاق، ثمّ يرجع إلى قومه ليُعلّمهم ويُفقّههم؛ فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث ﷺ، قال: أَتَيْنَا النبيّ ﷺ، ونحنُ شَبَبَةٌ مُتقاربون[1]، فأقَمْنَا عِندَهُ عِشرين ليلةً، فَظنّ أنّا اشتقنا أهلنا، وسألَنا عمّن تركْنَا في أهلنا، فأخبرناهُ، وكان رفيقًا رحيمًا، فقال: «ارجعُوا إلى أهليكم، فَعَلّمُوهُم ومُرُوهُمْ، وصَلّوا كما رأيتموني أُصَلّي، وإذا حَضَرَتِ الصّلاةُ، فليُؤَذّنْ لكُم أحدكُم، ثُمّ ليَؤُمّكُم أَكْبرُكُم»[2].

والمُستفاد من هذا الحديث؛ أنّ رسول الله ﷺ قد أقام لهم دورةً تربويّةً توجيهيّة، تناولتْ عِدّة مسائل تتعلّق بالتربية والعلم والأخلاق، وتهدفُ إلى ترسيخ معاني الإيمان، وقِيَمِ الأُخُوّة، والاحترام والتّكافل الاجتماعي، وإلى بناء علاقةٍ تواصليّة مع الشّباب؛ تُكْسَرُ مِنْ خلالها الحواجز النفسيّة، ويُفسَحُ المجال للحوار والنقاش البنّاء، وتَقَبّل المعلومة، ويحصل الإيمان بها، والعمل على تطبيقها ونَشْرِها. وقد نجحَتْ هذه الدّورة في تحقيق أهدافها إلى حدّ بعيدٍ، حيث أَفْضَتْ إلى تقرُّب رسول الله ﷺ من هؤلاء الشّباب بعدما استقبلهم في بيته لمدّة عشرين ليلةً كاملةً، وأكْرَم وِفادتهم واستمع إليهم، وأزالَ جُلّ الحواجز معهم، حتى اكتسبَ خِبرةً في معرفة احتياجاتهم مِنْ دون أن يسألوه، أو يطلبوها منه. ولتَتبيّنَ ذلك؛ تأمّلْ في قول مالك بن الحويرث ﷺ «فَظنّ أنّا اشتقنا أهلنا»، فهذا الظنّ من النبي ﷺ كان في محلّه، ولوْ لمْ يكُنْ قريبًا منهم إلى تلك الدرجة؛ لما كانَ فكّرَ مجرّد تّفكير بهذا الظنّ، والظّاهرُ مِنْ سِياق الحديث أنّهم قد أجابوه بِنَعَمْ، لمّا تيقّنوا أنّ الحواجز النّفسيّة التي كانت بينهم قد أُزِيلتْ، وإلاّ لما كانت إجابتُهم له بِلاَ تحرُّجٍ مِنه ﷺ، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «فيُحتمل أن يكونوا أجابوه بِنَعم، فأمرَهُم حينئذٍ بقوله ارجعوا»[3].

وهذا إِدْراكٌ ذكيٌّ مِنْهُ ﷺ بِضَرورة الاهتمام بهذه الفئة، واعتماد أسلوبٍ مَرِنٍ معها، رفيقٍ بها، بعيدٍ عن الصّلابة والخشونة التي عُرِفَ بها أغلب الكهول في ذلك العَصْر، ولهذا نجحَ ﷺ في نَيْلِ مكانةٍ مرموقة في قلوبهم، فَأَحَبُّوهُ، وتحدّثوا إليه بمشاغلهم، وأَفْصَحُوا لهُ عن مُشكلاتهم، وأسرّوا له بعضَ خُصوصيّاتِهم، بحثًا عن الحلول والنّصائح القويمة والتوجيهات السّليمة. وقد أثمرَ ذلك قاعدةَ بياناتٍ هامّةٍ عن هذه الفئة، استطاع مِن خلالها النبيّ ﷺ أن يُشخّصَ واقعها ليحلّ مُشكلاتهم، ويكتشف مواهبهم، ويوجّه كلّ واحدٍ منهم إلى ما ينفع الإسلام والمسلمين، لا سيّما تعليم النّاس ونشر المعرفة وترسيخ القِيم والمبادئ الإنسانية النّبيلة والأخلاق التي جاء بها الإسلام، ويَبرُزُ ذلك في قوله «ارجعُوا إلى أهليكم، فَعَلّمُوهُم»؛ أي عُودوا إليهم وعلّموهم شرائع الإسلام، وفقّهوهم في دينهم. ثم قال: «ومُرُوهُمْ،

(١) قوله «شَبَبَة»؛ أي مجموعة من الشباب والشبّان وهي جمعُ شاب، وقوله «متقاربون»؛ أي متقاربون في السنّ. قال الحافظ ابن حجر: «والمراد تقاربهم في السن؛ لأنّ ذلك كان في حال قدومهم»؛ انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ط. ١، ج. ٢، ص. ١٧٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ط. ٣، ج. ٨، ص. ٩، رقم الحديث ٦٠٠٨.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج. ٢، ص. ١٧٢.

وصَلّوا كما رأيتموني أُصَلّي، وإذا حَضَرَتِ الصّلاةُ، فليُؤَذّنْ لكُم أحدكُم، ثُمّ ليَؤُمّكُم أَكْبرُكُم»، وقد اقترنت وصيّته ﷺ لهم بنشر العلم مع وصيّةٍ تربويّةٍ تدعوهم إلى احترام الكبير وتوقيره (وليؤمّكُم أكبرُكم)، وهي إشارةٌ منه ﷺ إلى ضرورة الاعتدال والتوسّط في الأمور كُلّهَا حتّى لا تأخذهم فَوْرةُ الشّباب وحماسه بالتجاسر على الأكابر.

وبذلك، يتّضح لنا إذًا؛ أنّ هذه الدورة العِلمية التّربويّة التوجيهيّة قد حَقّقتْ أهدافها، ورَبّتْ هؤلاء الشباب على الصّدق مع الله والإخلاص له، وعلى عدم التّفاخر والاعتداد بالنّفس، وعلى التواضع مع النّاس، وعلى غير ذلك مِنَ المعاني الجليلة والأخلاق الرّاقية التي رسّخها فيهم رسُول الله ﷺ طول فترة إقامتهم عِنْدَهُ. ومِنْ دلائل نجاح هذه الدّورة؛ اقتصارُ الصّحابي الجليل مالك بن الحويرث ﷺ على ذِكْرِ الشّوق إلى أهليهم، على أنّه هو سَبَبُ الأمر برجوعهم، ولم يذكر التّعليم كسَبَبٍ مِن أسبابِ رجوعهم، رغْمَ أنّه أشرفُ وأنبل، ولو كان مُحبّا للتّفاخُر بما ليس عِندهُ لأَحْسن استغلال هذا الموقف لمصلحته الخاصة، ولكنّ ذلك لم يقع؛ لأنّهم تعلّموا من رسول الله ﷺ الصّدق مع الله والتواضع والصّراحة وعدم التفاخُر، فكان اكتسابُهُم لهذه المعاني الجليلة وتخلُّقُهم بهذه الأخلاق النّبيلة أولى ثمرات تِلك الدورة التّربوية التعليميّة التي أشرفَ عليها النبي ﷺ بنفسه. ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «واقتصارُ الصّحابي على ذِكْر سببِ الأمر برجوعهم، بأنّه الشّوق إلى أهليهم دون قَصْدِ التعليم، هو لما قام عنده مِن القرينة الدّالة على ذلك. ويمكن أن يكون عَرف ذلك بتصريح القول منه ﷺ، وإن كان سبب تعليمهم قومهم أشرف في حقهم، لكنّه أخبر بالواقع ولم يتزيّن بما ليس فيهم، ولمّا كانت نِيّتُهُم صادقةً صادفَ شَوْقُهُم إلى أهلهم الحظّ الكامل في الدين، وهو أهليّةُ التعليم، كما قال الإمام أحمد: في الحرص على طلب الحديث حظّ وافق حقّا. قوله: و«ليؤمّكُم أكبركُم» ظاهره تقديم الأكبر بكثير السّن وقليله»[1].

ومن أسباب نجاح النبي ﷺ في التعامل مع الشباب وتربيتِهِمْ على الأخلاق الفاضلة أنّه كان يُشْعِرُهم برِفْعة مكانتهم عِنْدَهُ، كما فعل مع معاذ بن جبل ﷺ[2]، الذي أعرب له عن حُبّه ثمّ علّمَهُ دُعاءً يقوله عقب الصلاة؛ فقد أخرج أحمد عن معاذ بن جبل ﷺ أنّ النبي ﷺ أخذ بيده يومًا، ثم قال: «يا معاذ إنّي لأحِبّك». فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[3].

إنّ المترسم لتعامل النبي ﷺ مع الشباب سيكون مُوّفقًا وناجحًا؛ من خلال تقديمِ طَرْحٍ جديدٍ يتعلّقُ بقضية التربية

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج. ٢، ص. ١٧٢.

(٢) اختُلف في عُمُره؛ فقيل إنه عاش سبعًا وعشرين سنة، وقيل اثنتين وثلاثين، وقيل سبعًا وثلاثين، وقال ابن حجر: «عاش أربعًا وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك»؛ انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ط. ١، ج. ٦، ص. ١٠٩.

(٣) أحمد، رقم الحديث ٢٢١١٩، وقال شعيب الأرناؤوط: إسنادهُ صحيح، ج. ٣٦، ص. ٤٢٩.

والتعليم، يقوم على عناصر رئيسية، وهي:

١- الاقتراب من الشباب، والإنصاتُ إليهم، ومعرفة مشاغلهم، وكَسْر الحواجز النفسيّة معهم؛ لتشخيص واقعهم بدِقّة.

٢- السعي الحثيث إلى تربيتهم على أخلاق الإسلام، وتطهير ذواتهم من الأنانيّة، ومُساعدتهم على بناء شخصيّة مُتماسكة، تسعى إلى المُساهمة في بناء الأمّة حسب إمكاناتها وقُدراتها.

٣- اعتماد وسائل تقنيّة بيداغوجيّة في التربية والتعليم، تبرُز في إعطائهم عُطلةً للرّاحة بسبب اشتياقهم لأهلهم، حتى لا يضجروا ويملّوا، وهذه نُقطة مُهمّة تُبرِزُ مدى اقتراب النبي ﷺ من الشباب، وإدراكه لاحتياجاتهم.

لقد أدرك النبي ﷺ ضرورة الاعتناء بمرحلة الشباب؛ لكونها فترة الطاقة والإنتاج والعطاء، وهي أفضل مراحل حياة الإنسان وأنشطها، ولهذا قال: «إنّ الله ليعجبُ مِن الشّاب ليستْ لهُ صَبوةٌ»(١). والعجبُ هُنا؛ فيه دلالةٌ على الرضا مِن الله ﷻ عن الشاب الذي لا يميل إلى الهوى والمغريات، ولهذا كان ثوابُ الشّاب الذي نشأ في عبادة الله عظيمًا، وهو إدْراجُه ضِمن السبعة الذين «يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّهُ»(٢).

وأخلُصُ لأقول؛ إنّ هذا الأسلوب النبويّ القويم في تربيته للشباب أثمرَ جيلًا مُتماسِكًا مُتشبّعًا بمبادئ الإسلام ومُثُلِهِ العُليا وقِيَمِهِ النّبيلة وأخلاقه الحسنة، معتمدًا على ذاته، مُتوكّلًا على ربه في طلب رزقه.

ثانيًا: قضيّة الزواج

إنّ الزواج في الإسلام منظومة متكاملة، تهدِفُ إلى بناء الأسرة، وتقوية أواصر الأخوّة بين أفراد المجتمع والمساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوطن والبناء الحضاري للأمّة، ولهذا رغّبَ الإسلام فيه، وحَثّ الشباب عليه، ونهى عن التبتُّلِ. ولما كان هذا الموضوع مما يخصّ بالشباب بدرجة أولى؛ فقد اعتمد رسول الله ﷺ على منهجٍ تربويّ قويمٍ في التعامل مع هذه القضيّة التي تشغلُ بَالَ كثيرٍ منهم، وحرِص ﷺ في معالجتها؛ مُستندًا إلى العناصر التالية:

١- الترغيب في الزواج؛ بوصفه الحلّ الأنجع لاتّقاء الفتن، وبناء الأسرة.

٢- النهيُ عن التبتُّل؛ لأنه يُشكّلُ مُعرقلًا للنموّ الاجتماعي والبناء الحضاري.

وسأتناول هذين العنصرين بشيءٍ من الإيجاز؛ مُراعَاةً لقواعد النّشر، وأمّا التّفصيل والإطنابُ فسيكون في غير هذا الموضع.

١- الترغيب في الزواج بوصفه الحلّ الأنجع لاتّقاء الفتن وبناء الأسرة:

يُحصّنُ الزواج المسلم من الوقوع في الفواحش، لمساهمته في الحدّ من انتشار الانحراف والجريمة وغيرها من الظواهر

(١) أحمد، رقم الحديث ١٧٣٧١. وقال شعيب الأرناؤوط: حسنٌ لغيره، ج. ٢٨، ص. ٦٠٠.

(٢) البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، رقم الحديث ٦٨٠٦، ج. ٨، ص. ١٦٣.

الاجتماعية السلبيّة. ولأنّ مرحلة الشباب تتوهّجُ فيها الشّهوات؛ فهي تستوجبُ حلًّا عاجلًا لكبح جماحها وضبطها وتوجيهها، حتّى لا تُؤدّي إلى الوقوع في الزّنا والانغماس في الشهوات، ولهذا حَرِصَ النبي ﷺ على مُعاجلة هذه القضيّة من خلال حثّ الشباب على الزواج وترغيبهم فيه؛ استنادًا إلى منهجٍ يدُلّ على تشخيصه الدّقيق لواقع الشباب وفهمهِ العميق لمتطلّبات مرحلتهم، فعن علقمة، قال: كنت مع عبد الله ﷺ، فلقيه عثمان ﷺ بمنًى، فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّ لي إليك حاجةً، فخلوا، فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نُزَوّجَك بكرًا، تذكّرك ما كنت تعهد؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي، فقال: يا علقمة، فانتهيت إليه وهو يقول: أما لئن قلت ذلك، لقد قال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب مَنِ استَطاعَ مِنْكُم الباءة فليتزوّج، ومَنْ لم يسْتَطِعْ فعليْهِ بالصّوم، فإنّهُ لهُ وِجَاءٌ»(١).

وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: دخلتُ مع علقمة، والأسود على عبد الله ﷺ، فقال عبد الله ﷺ: كُنّا مع النبي ﷺ شبَابًا لا نجدُ شيئًا، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوّج، فإنّه أغضُّ للبَصَرِ وأَحْصَنُ للفَرْجِ، ومَنْ لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصّوْمِ، فإنّهُ لهُ وِجَاءٌ»(٢).

وفي حديث علقمة دليلٌ على فَهْمِ النبي ﷺ لواقع الشباب، وإدْراكه التّام لأدقّ خصوصيّاتهم، فقد عَلِمَ احتياجاتهم وعرف متطلّباتهم ورغبتهم في قضاء الوطر وتحصين النّفس واتّقاء الفتن، ولهذا قال ابن مسعود(٣) ﷺ: «لا نَجِدُ شيئًا» حينها قدّمَ النبي ﷺ العلاج الناجع لمشكلتهم وهو الزواج لمن يستطيعُ ويقدر. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى استحباب الزواج للقادر، قال ابن بطال: «ذهب جماعة الفقهاء إلى أنّ النكاح مندوبٌ إليه مُرَغّبٌ فيه»(٤). وقال النووي: «وفي هذا الحديث الأمْرُ بالنّكاح لِمَن استطاعه، وتاقت إليه نفسه، وهذا مجمعٌ عليه، لكنّه عندنا وعند العلماء كافة أمر ندب لا إيجاب»(٥). وقال ابن دقيق العيد: «وفيه دليلٌ على أنه لا يؤمر به إلا القادر على ذلك»(٦).

وقد رُوي عن أحمد: «أنّ النكاح واجب. اختاره أبو بكر؛ لظاهر هذه النصوص، فظاهر المذهب أنه لا يجب إلا على من يخاف بتركه مواقعة المحظور، فيلزمه النكاح؛ لأنه يجب عليه اجتناب المحظور، وطريقه النكاح. ولا يجب على غيره»(٧).

---

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج، رقم الحديث ٥٠٦٥، ج. ٧، ص. ٣.
(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث ٥٠٦٦، ج. ٧، ص. ٣.
(٣) توفي سنة ٣٢هـ، وعَاشَ ٦٣ سَنَةً. فيكون إسلامه في العشرة الثانية من عمُره، والله أعلم؛ وانظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ط. ٣، ج. ١، ص. ٤٩٩.
(٤) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ط. ٢، ج. ٧، ص. ١٦٢.
(٥) النووي يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق فريق من الباحثين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ط. ٢، ج. ٩، ص. ١٧٣.
(٦) محمد بن علي بن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (مصر: مطبعة السنة المحمدية)، ج. ٢، ص. ١٦٨.
(٧) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الكافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ط. ١، . :٣، ص. ٤.

وقال ابن قدامة: «وأجمع المسلمون على أن النكاح مشروع. واختلف أصحابنا في وجوبه؛ فالمشهور في المذهب أنه ليس بواجب، إلا أن يخاف أحد على نفسه الوقوع في محظور بتركه، فيلزمه إعفاف نفسه وهذا قول عامة الفقهاء»(١).

ثمّ إنّ المتأمّل في الحديث يُلاحظ تخصيص النبي ﷺ طائفة الشباب بهذا الخطاب، وذلك بسبب توهّج الشهوات لديهم وضرورة ضبطها وتوجيهها؛ قال العراقي: «وإنما خصّ الشّباب بالمخاطبة؛ لأنّ الغالب قُوّة الشّهوة فيهم، بخلاف الشيوخ والكهول، لكنّ المعنى معتبرٌ إذا وجد في حق هؤلاء أيضًا»(٢). وقال ابن حجر: «خَصّ الشّباب بالخطاب؛ لأن الغالب وجود قُوّة الدّاعي فيهم إلى النّكاح بِخِلافِ الشّيوخ»(٣).

ومن المعلوم أنّ مِن مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية؛ مقصد بناء الأسرة وإنجابُ الأولاد وإكثار النّسل، وهو ما يتباهى به رسول الله ﷺ أمام الأمم يوم القيامة؛ فعن معقل بن يسار، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: إنّي أصبتُ امرأة ذات حسبٍ وجمالٍ، وإنّها لا تَلِدُ، أفأتزوّجُهَا؟ قال: «لا»، ثُمّ أتَاهُ الثانية فنَهاهُ، ثُمّ أتاهُ الثالثة، فقال: «تزَوّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ فإنّي مُكَاثِرٌ بِكُم الأُمَمَ»(٤). وعن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة، وينهى عن التبتّل نهيًا شديدًا، ويقول: «تزوّجوا الودُود الوَلود؛ فإني مكاثرٌ الأنبياء بكم يوم القيامة»(٥).

كما أكّد النبي ﷺ أنّ من فوائد الزواج أيضًا الأُنْسُ بالزّوجة، واجتناب الوحدة، وما قد يترتّب عنها مِن مضارّ، فبِالزواج يَأْنسُ الزوج بزوجته ويسكنُ إليها لينْعَمَا بالسّعادة والسّكينة والاستمتاع والمحبّة والوفاء فتكون له حينها خير متاع الحياة الدُّنيا؛ وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنيا مَتاعٌ، وخيرُ متاعِ الدّنيا؛ المرأة الصالحة»(٦). وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ النّساء التي إذا نظرْتَ إليها سَرّتْكَ، وإذا أمَرْتَها أطاعتْكَ، وإذا غِبْتَ عَنْها حَفِظَتْكَ في نَفْسِهَا ومَالِها»(٧).

---

(١) موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغني (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ج. ٧، ص. ٤.

(٢) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، تحقيق فريق من المحققين (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط. ١، ج. ٧، ص. ٣.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج. ٩، ص. ١٠٨.

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، كتاب النكاح، باب في تزويج الأبكار (دمشق: دار الفكر)، ج٣، ص. ٣٩٥، رقم الحديث ٢٠٥٠. وأحمد بن شعيب النسائي، السنن، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) ج. ٦، ص. ٦٥، رقم الحديث ٣٢٢٧. وقال الألباني: حديثٌ صحيحٌ؛ وانظر: الألباني محمد ناصر الدين، آداب الزفاف في السنة المطهرة (عمّان: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ط. ١، ص. ١٣٢.

(٥) أحمد، رقم الحديث ١٢٦١٣، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيحٌ لغيره، ج. ٢٠، ص. ٦٣.

(٦) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التّراث العربي)، ج. ٢، ص١٠٩٠، رقم الحديث ١٤٦٧.

(٧) أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، المسند، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر، ط. ١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م)، ج. ٤، ص. ٨٧، رقم الحديث ٢٤٤٤؛ أبو بكر أحمد بن عمرو البزّار، المسند (المدينة المنوّرة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م) ط. ١، ج. ١٥، ص. ١٧٥، رقم الحديث ٨٥٣٧. والنسائي، السنن الكبرى، تحقيق شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ط. ١، ج. ٨، ص. ١٨٤، رقم الحديث ٨٩١٢. كلهم من طرقٍ عن أبي معشر عن المقبري عن أبي هريرة به. وهذا إسنادٌ حسنٌ؛ لأجل ضَعف أبي معشر، لكن له شواهد تُقوّيه؛ وانظر: محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥م)، ط. ١، ج. ٤، ص. ٤٥٣، رقم ١٨٣٨.

ومن أساليب النبي ﷺ في ترغيب الشباب وحثّهم على الزواج؛ تحريضُه على الزواج بالأبْكَار، وهو ما يدُلّ على معرفته بوسائل إقناعهم وعلى قُدرته الفائقة ﷺ في مخاطبة العقول ومراعاة الأجساد معًا، لا سيّما تَرْكِيزُهُ على بعض الصّفات التي يستحسنُها الشباب في النّساء، فتَطْرُبُ أنفسُهُم لسماعها مِنْ فِيّ النبي ﷺ، وترتاحُ قلوبهم لَه أكثر حينما يجدُ لهم حُلولًا جذريّة لمشكلاتهم وِفق ما شَرعَهُ الله ﷻ، ولهذا لّما تزوّج جابرٌ رضي الله عنه[1] ثَيّبًا قال له النبي ﷺ: «هلاّ بِكْرًا تُلاعِبُهَا وتُلاَعِبُك»[2]. كما كان ﷺ يحرّض الشّباب على نكاح ذوات الدّين؛ ترغيبًا لهم في الزّواج مِن خلال توجيههم وإرشادهم إلى حُسْنِ اختيار الزوجة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرأة لأرْبَعٍ: لمَالِها، ولحسَبِها، ولجَمَالِها، ولدِينِها، فاظْفِرْ بِذَاتِ الدّين، تَرِبَتْ يَدَاك»[3].

2- النهيُ عن التبتُّل المعرقل للنموّ الاجتماعي والبناء الحضاري:

لقد نهى رسول الله ﷺ عن التبتّل ونَفّرَ النّاس منه لا سيّما الشباب، وذلك لتعدّد مضارّه على الأمة من جميع المجالات فهو تهديدٌ للنموّ الديمغرافي؛ لأنه سببٌ لانقطاع النّسل وتهرّم السكان ونقص اليد العاملة، وهو ما تُعاني منه الدول الغربية اليوم التي أفرطتْ في سياسة التنظيم العائلي، أو سياسة الطفل الواحد، ولهذا تأثيرٌ في المجال الاقتصادي على المجتمع. ولهذا حرِصَ النبي ﷺ على إقناع الشباب وترغيبهم في الزواج، وإبعاد فكرة التبتّلِ عنهم لاسيّما بعد تبنّي بعض المتصوّفة لها؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه[4]، قال: جاء ثلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيوتِ أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عِبَادَةِ النبي ﷺ، فلما أُخْبِرُوا، كأنّهُمْ تَقَالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غُفِر لهُ ما تقدّم مِن ذنبِهِ وما تأخّر، قال أحدُهُم: أمّا أنَا فإنّي أُصلّي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصومُ الدّهر ولا أُفْطِرْ، وقال آخر: أنا أعتزلُ النّساء فلا أتزوّجُ أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قُلتُمْ كذا وكذا، أمَا والله إني لأخْشَاكُمْ لله وأتْقَاكُمْ لهُ، لكنّي أصومُ وأفطر، وأُصلّي وأرقُد،وأتزوّجُ النّساء، فَمَنْ رَغِب عَنْ سُنّتِي فَلَيْسَ مِنّي»[5]. وفي «الصحيحين» عن سعد عن أبي وقاص رضي الله عنه قال: أراد عثمان بن مظعون أن يتبتّل، فنَهَاهُ رسول الله ﷺ، وَلَوْ جَازَ ذلك لاخْتصَيْنا»[6].

---

(١) توفي سنة ٧٤هـ وعاش ٩٤ سنةً، ما يعني أنّ إسلامه كان دون بلوغه الثلاثين؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج. ١، ص. ٥٤٧.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة، رقم الحديث ٥٢٤٧، ج. ٧، ص. ٣٩. ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج. ٢، ص. ١٠٨٧، الحديث رقم ١٤٦٦.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم الحديث ٥٠٩٠، ج. ٧، ص. ٧. ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ج. ٢، ص. ١٠٨٦، رقم الحديث ١٤٦٦.

(٤) توفي سنة ٩٣هـ، وله ٩٩ سنة، وقيل ١٠٣ سنين، ما يعني أنّه أسلم دون بلوغه العشرين؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج. ١، ص. ٢٧٧.

(٥) البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث ٥٠٦٣، ج. ٧، ص. ٢. ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ج. ٢، ص. ١٠٢٠، رقم الحديث ١٤٠١.

(٦) البخاري، كتاب النكاح، باب ما يُكْرهُ مِن التبتّل والخِصاء، رقم الحديث ٥٠٧٣-٥٠٧٤، ج. ٧، ص. ٤. ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث ١٤٠٢. واللفظ له.

كما أنّ التبتّل لا يُحصّنُ النّاشئة من الانزلاق في متاهات الانحراف والفساد الأخلاقي؛ لأنه حلٌّ هَشٌّ مُعرّضٌ للانهيار في أيّ لحظة، فهو لا يُمكن أن يُشكّل ضمانة للشباب من الوقوع في الزنا، ولهذا نهى عنه الإسلام. ولقد حرِصَ النبي ﷺ على إيجاد حلولٍ أخرى نافعة للحدّ من ظواهر الانحراف والجرائم الأخلاقيّة المترتّبة عن شيوع الفاحشة، ولهذا دعا الشباب إلى الزواج ورغّبَهُم فيه وحثّهم عليه؛ باعتباره حِصْنًا منيعًا يُحافظ على طهارة القلب وصفاء الصدّر ونقاوة السّريرة؛ فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يُرَ للمُتَحابّين مِثْلَ النّكاح»[2]، وذلك إيمانًا منه ﷺ أنّ كلّ علاقة لا بُدّ أن تخضع لضوابط الشّريعة الغرّاء، وتُوَجّهَ وِفق أحكامها وآدابها.

والمعلوم أنّ كثيرًا من الشباب قد يدخُل في علاقاتٍ غير مشروعة تُقوّي فيه الميل إلى الفواحش، وقد تعامل ﷺ مع هذه الحالة بحكمة النبوة، يبرزُ في قصّة الشاب الذي طلب منه الترخيص له في الزّنا؛ فعن أبي أمامة ﷺ قال: إنّ فتًى شَابًّا أتى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجرُوهُ، وقالوا: مَهْ. مَهْ. فقال: «ادْنُهْ، فدَنا مِنْهُ قريبًا». قال: فجلس قال: «أتحبّهُ لأمك؟ «قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبّونه لبَناتِهم» قال: «أفَتُحِبّهُ لأختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أفتحبّه لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعمّاتهم» قال: «أفتحبّه لخالتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبّونه لخالاتهم». قال: فوَضَعَ يَدَهُ عليه، وقال: «اللهم اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وطَهّرْ قَلْبَهُ، وحَصّنْ فَرْجَهُ» قال: فلم يكُنْ بَعْدُ ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيء»[3].

والملاحظ هُنا الأسلوب اللّين الذي توخّاه النبي ﷺ في مُعالجة هذه الحالة؛ حيث قرّبَ الشاب إليه وأجْلسه بجانبه وأشْعَرَه بالراحة، ثمّ تحدّث معه وأقنعه بترك الزّنا، بعدما أبان له بشاعته حتّى تقزّز الشاب؛ فاقتنع وابتعد.

والخلاصة أنّ قضيّة الزواج عمومًا، وما يتبعها من قضايا فرعيّة؛ كتحصين الشباب، وضبط العلاقات الجنسية بضوابط الشرع، وحُسن توجيه الجانب الشهواني المتوهّج لدى الشباب. كلّ ذلك يستوجبُ العناية بهذه القضيّة، والإحاطة بهذه الفئة من المجتمع، وحُسن التعامل معها؛ حتى تسهُل معالجتُها. ويتطلّب ذلك شيئًا مِنَ الحكمة والرّفق واللّين، والله أعلم.

---

(١) توفي سنة ٦٨هـ وعاش ٧١ سنةً. وأسلم دون العشرين؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج. ٤، ص. ١٣١.

(٢) محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، السنن، أبواب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ط. ١،ج. ٣، ص. ٥٤، رقم الحديث ١٨٤٧. وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج. ٢، ص. ١٩٦، رقم ٦٢٤.

(٣) أحمد، رقم الحديث ٢٢٢١١، وقال شعيب الأرناؤوط: إسنادهُ صحيحٌ، ج. ٣٦، ص. ٤٥٤.

المطلب الثاني: المُعالجة النبويّة لقضايا الشّباب (قضيّة العمل)

لعلّ من أبرز القضايا التي تُؤرّق الشّباب المسلم اليوم هي البحث عن عمل، وبذل الجهود لتحصيل الوظائف التي يطمحُ إليها؛ لتحقيق ما يرنوا إليه من الرفاهة والحياة الكريمة، وهو طموحٌ مشروعٌ إذا ما تقيّدَ بضوابط السّعي والأخذ بالأسباب وعدم التّواكل مع الاستعانة بالله ﷻ والتوكّل عليه سُبحانه، وعدم الانجرار وراء مسالك غير مشروعة لتحصيل الوظائف وجَنْي المال، ولهذا أوْلى رسول الله ﷺ هذه القضيّة عِنايةً فائقةً، لا سيّما بعدما وجد عددًا مِنَ الشباب يتسكّعُ في شوارع مكّة لا عمل له ولا مكانة له في المجتمع ولا يلتفتُ النّاس إليه، ووجد كذلك من يُقضّي ليله مع نهاره في شرب الخمر ومُعاقرة النّساء مُنغمِسًا في ملذّاته أسيرًا لشهواته لا طموح له ولا أحلام فَضْلًا، عن اهتمامه بما ينفعه وينفع الناس.

ولما جاء رسول الله ﷺ بعقيدة التوحيد الخالص، وشريعة الإسلام الغرّاء، حَرِصَ على العناية بفئة الشباب وترسيخ ثقافة العمل والإنتاج والبذل والعطاء فيهم؛ حتى يكونوا مُقوّمًا أساسيّا من مقوّمات التنمية الاجتماعية والاقتصاديّة للأمّة. وكلّما نظرنا في وقائع السّيرة النبويّة يتبيّنُ لنا هذا المسلك القويم الذي توخّاه النبي ﷺ في إقناع الشباب بضرورة استثمار قوّته وحماسه في خدمة الإسلام والوطن. ومِن دلائلِ نجاح هذا المنهج النبوي ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ: إنّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، حتى نفدَ ما عِندهُ، فقال: «ما يكون عندي مِنْ خَيْرٍ فلَنْ أَدّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يسْتَعْفِفْ يُعِفّهُ الله، ومَن يَستغنِ يُغْنِهِ الله ومن يتصبّر يُصَبّرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عطاءً خيرًا وأوْسَعَ مِن الصّبر»(١).

لقد كان النبي ﷺ يطوف على الشّباب، ويجلسُ معهم، ويستمِعُ إليهم، ويَعِظُهُم، ويُقوّي فيهم مبدأ الاعتماد على الذّات، ويُربّيهم على التعفُّف عن المسألة، ويُرسّخ فيهم ثقافة العمل والإنتاج، وهو ما يُبرِزُ حِرْصَهُ الشديد ﷺ على إعداد جيلٍ مُفعمٍ بمعاني البذل والعطاء، ويُبيّنُ جهوده المبذولة في سبيل تحقيق هذا الهدف النّبيل الذي خَصّصَ له جُزءًا كبيرًا من وقته. ويُستفاد من هذا الحديث ما يلي:

١- أنّ الاستغناء عن الناس والاعتماد على ربّ الناس في موضوع الرزق يورِثُ في قلب السّائل الثقة بالنفس ويرسّخ فيه معاني الصبر والتوكّل لينال ثوابًا عظيمًا في الآخرة؛ قال ابن بطّال: «وفيه: الحض على الاستغناء عن الناس بالصبر، والتوكل على الله، وانتظار رزق الله، وأن الصّبر أفضلُ ما أعطيه المؤمن، ولذلك الجزاء عليه غير مقدر، ولا محدود»(٢).

---

(١) البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٦٩، ج. ٢، ص. ١٢٢-١٢٣. ومسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ج. ٢، ص. ٧٢٩، رقم الحديث ١٠٥٣.

(٢) ابن بطال، ج. ٣، ص. ٥٠٤-٥٠٥.

٢- أنّ التعفُّف عن المسألة والتصبُّر على ضيق العيش يورث في قلب السائل الغنى والقناعة والرضا؛ قال الحافظ زكريا الأنصاري: «ومن يستعفّ» بفاء واحدة مشددة، أي: من يطلب العفة: وهو الكفّ عمّا لا ينبغي. (يعفّه الله) أي: يرزقه العِفّة عن ذلك. (ومن يستغن) أي: يظهر الغنى. (ومن يتصبر) أي: يتكلّف الصّبر على ضيق العيش، وغيره من مكاره الدنيا»(١).

٣- أنّ الحضّ على التعفّف عن المسألة واستجداء الناس خُطوة مهمّة وضروريّة لإقناع السائل بالاعتماد على نفسه في طلب الرزق وبناء شخصيّة متوازنة لِعَيْشِ حياةٍ كريمةٍ؛ قال الحافظ ابن حجر: «وفيه الحض على التعفّف عن المسألة، والتنزّهُ عنها، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق، وارتكب المشقّة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، وذلك لما يدخل على السائل من ذُلّ السّؤال، ومِن ذُلّ الردّ إذا لم يُعطَ، ولما يدخل على المسؤول من الضيق في ماله إنْ أعطى كلّ سائل»(٢).

إنّ إقناع السّائل بالعدول عن سؤاله للناس، وترسيخ ثقافة العمل لديه ليس بالأمر السّهل، لا سيّما مع الشباب، ويتطلّبُ ذلك حِكْمةً في التعامل معهم وأسلوبًا مَرِنًا يقوم على الرّفق والرحمة بهم يُساعد على إيصال المعلومة وتبليغ المعنى المطلوب، يُضاف إليها إرسال شُحنة من معاني الودّ والمحبّة والاحترام والتقدير لهم، وهو ما يُفرز أجواء ملائمة لتبادل الأفكار ومُناقشتها وإقناعهم بما يجب عليهم. وهو المنهج الذي سلكه النبي ﷺ في تعامله مع الشباب في قضيّة العمل، حيثُ كان بين الفينة والأخرى يَحُثّهم عليه ويُرغّبهم فيه بشتّى الطّرق؛ فقد أخرج البخاري عن الزّبير بن العوام رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لأنْ يَأْخُذَ أحَدُكُم حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحِزْمَةِ الحطَب على ظَهْرِه، فَيَبيعُها، فَيَكُفّ الله بها وجْهَهُ خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يَسْألَ النّاس أَعْطوهُ، أو منَعُوه»(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيدِه لأنْ يأخُذَ أحدُكُم حَبْلَهُ، فيَحْتَطِبَ على ظَهْرِهِ خيرٌ لهُ مِن أنْ يَأْتِيَ رجُلًا، فيَسْألُهُ أَعْطاهُ، أو منَعَهُ»(٤).

والملاحظ في حديث أبي هريرة قوله ﷺ «والذي نفسي بيده» وهو قسمٌ غليظٌ حلف به للدّلالة على عِظَمِ القضيّة المطروحة وأهمّيتها والتّأكيد عليها في نفس السّامع، ولهذا قال العراقي: «فيه الحلف لتقوية الأمر وتأكيده»(٥). وقال الحافظ ابن حجر: «قوله والذي نفسي بيده؛ فيه القَسَمُ على الشّيء المقطوع بِصِدْقِهِ لتأكيدِه في نفس السّامع»(٦).

(١) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق سليمان بن دريع العازمي (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ط. ١، ج. ٣، ص. ٥٦٠.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج. ٣، ص. ٣٣٦.

(٣) البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٧١، ج. ٢، ص. ١٢٣.

(٤) مالك بن أنس الأصبُحي، الموطّأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في التعفف عن المسألة، تحقيق محمد محمد تامر (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) ط. ١، ص. ٥٢٢، رقم الحديث ١٨٢٥. والبخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٦٩، ج. ٢، ص. ١٢٢-١٢٣. ومسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ج. ٢، ص. ٧٢١، رقم الحديث ١٠٤٢.

(٥) العراقي، ج. ٤، ص. ٨٢.

(٦) ابن حجر، فتح الباري، ج. ٣، ص. ٣٣٦.

ومِن فوائد هذا الحديث أيضًا:

١- أنّ النبي ﷺ إنّما ذكر مِهنة الاحتطاب؛ لأنها من المهن السّهلة والمتوفّرة في عصره، وجمع الحطبُ أمرٌ مُتعب، وقد يضطرّ إليه كثيرون لكسب عَيْشِهِم، غير أنّه وإنْ كان فيه شيءٌ من المشقّة فهو خيرٌ من سؤال النّاس، وما يتبعُهُ مِن الذلّ والمهانة خصوصًا عند ردّ طلبهم، ولهذا فضّلَ النبي ﷺ مشقّة الاحتطاب على ذُلّ السؤال؛ بلْ جاء في روايةٍ عند أحمد قوله «وَلأَنْ يَأْخُذ تُرابًا فيَجْعَلُهُ في فِيهِ، خيرٌ لهُ مِن أنْ يَجْعَل في فِيهِ ما حَرّمَ الله عليه»[(١)]. وفي هذا الحديث إشارةٌ إلى أنّ النبي ﷺ يُريد من المسلم أنْ يكون عنصُرًا فاعلًا في المجتمع، عزيز النّفس، كريمًا، قويّ الشخصيّة، وعاليَ الهمّة.

٢- كراهيّة سُؤال النّاس لكلّ من يمتلك طاقةً للعمل والإنتاج ويقدر على السّعي في طلب الرزق دون اللجوء إلى المسألة؛ قال ابن عبد البرّ: «في هذا الحديث كراهية السؤال لكلّ مَنْ فيهِ طاقةٌ على السّعي والاكتساب، وفيه ذمّ المسألة وحَمْدُ المعالجة والسّعي والتحرف في المعيشة، وقد وردت أحاديثُ عن النبي ﷺ في ذمّ المسألة كثيرةٌ صِحاحٌ فيها شفاءٌ لمن تدّبرَها ووَقَفَ على معانيها»[(٢)].

٣- ضرورة الاعتماد على النفس في كسب القوت وطلب الرّزق؛ لما في المسألة من حرجٍ على السّائل والمسؤول؛ قال ابن بطّال: «وفي حديث أبي هريرة: الحض على التعفُّف عن المسألة والتنزُّه عنها، وأنْ يمتهن المرء نفسه في طلب الرزق وإنْ ركب المشقّة في ذلك، ولا يكون عِيالًا على الناس ولا كَلًّا، وذلك لما يدخُل على السائل من الذلّ في سؤاله، وفي الردّ إذا رُدّ خائبًا، ولما يدخل على المسؤول من الضيق في مالِهِ، إنْ هُو أعطى لكلّ سائلٍ»[(٣)].

٤- أنّ العمل في الإسلام مُقدّمٌ على المسألة والبطالة، وضرورة الأخذ بالأسباب لتحقيق ذلك؛ قال المناوي: «وهذا حثٌّ على التعفّف، وتفضيل الكسب والسّبب على البطالة، وجمهور المحققين كابن جرير وأتباعه على أنّ السبب لا يُنافي التوكّل، حيث كان الاعتماد على الله لا على السّبب»[(٤)].

٥- وتجدُرُ الإشارة في هذا السياق إلى أمرٍ مهمّ له علاقةٌ بما نحن بصدده؛ وهو أنّ تأثّر الشباب بما يحدُثُ من وقائع أمامهم، أو بما يبلغهم من أحاديث نبويّة، يُعدّ مِنْ أهمّ الوسائل التي تُساهمُ في ترسيخ عدّة معاني لديهم؛ فيَسْعَون جاهدين إلى حِفْظها، والاستفادة منها، والعمل بها، ومثالُ ذلك سماعُهُم بما وقع مع حكيم بن حِزام»[(٥)]، وأخْذِ العِبْرة منه في إطار

(١) أحمد، رقم الحديث ٧٤٩٠، وقال شعيب الأرناؤوط: حديثٌ صحيحٌ، ج. ١٢، ص. ٤٥٩.

(٢) يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، التمهيد لِما في الموطّأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري (الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، ط. ١، ج. ١٨، ص. ٣٢١.

(٣) ابن بطال، ج. ٣، ص. ٥٠٥.

(٤) عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)، ط. ١، ج. ٥، ص. ٢٥٧.

(٥) لا بُدّ أن أشير هُنا إلى أنّ حكيماً ﷺ لا يُعدّ من الشباب فقد عاش ١٢٠ سنة، وأسلم فوق الخمسين، ولكنّي أوردتُ حديثه عن العمل هُنا؛ لأنّه انتشر بين الناس، ومنهم الشباب حتى في عهد أبي بكر وعُمر ـ رضي الله عنهما ـ وقد ورد في الحديث أنهما كانا يُناديان الناس في شأنه، كما سيأتي بعد حين، ويعني ذلك أنّ تلك الكلمات النبويّة الواردة في الحديث قد صارت بعد ذلك قاعدةً لكلّ مَنْ يقدِرُ على العمل والإنتاج وبَذْل الجهد في سبيل ذلك، وهو ما ينطبِقُ على الشباب أكثر من غيرهم، والله أعلم.

تحرّيهِمْ لهَدْيِهِ ﷺ في كلّ المجالات؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عن عروة بن الزّبير وسعيد بن المسيّب، أنّ حكيم بن حزام ﷺ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ، فأعطاني، ثمّ سألته، فأعطاني، ثمّ سألته، فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم، إنّ هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ[1]، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فيهِ، ومَنْ أخذَهُ بإشرافِ نَفْسٍ[2]، لم يُبارَك لهُ فيهِ، وكان كالذي يأكُل ولا يشبع، اليدُ العُلْيَا خَيرٌ مِن اليدِ السُّفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أَرْزَأُ[3] أحدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حتّى أُفارِقَ الدُّنيا، فكان أبو بكر ﷺ يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبى أنْ يَقْبَلْهُ مِنهُ، ثُمّ إنّ عُمر ﷺ دَعَاهُ ليُعطيَهُ فأبَى أنْ يقْبَلَ مِنه شيئًا، فقال عُمر: إنّي أُشهِدكُمْ يا معشر المسلمين على حكيم، أنّي أعرض عليه حَقّهُ مِن هذا الفيْء فيأْبَى أنْ يأْخُذَهُ، فلَمْ يَرْزَأْ حكيمٌ أحدًا مِن الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي»[4].

وخلاصة هذا الحديث أنّ حكيمًا ﷺ سأل النبيّ ﷺ أن يُعطِيَهُ مالًا فأعْطاه، ثمّ أعاد الطّلب مرة ثانية وثالثة فأعطاه ﷺ، ثمّ نصَحَهُ وأمدّهُ بجملة من القواعد التي لا بُدّ له من فهمها والعمل بها؛ حتى يتجاوز مرحلة السؤال إلى مرحلة الإنتاج والعطاء وتحقيق الكرامة والعيش بعِزّة وأَنَفَةٍ، حيثُ خاطبه بأسلوبٍ مليءٍ بالرقّة والحنان، مع قدرٍ كبيرٍ من الاحترام والتقدير لشَخْصِه؛ «يا حكيم إنّ هذا المال خَضِرةٌ حُلوة»؛ أي إنّ طلب المال أمرٌ سَهْلٌ واكتسابه بتلك السهولة والسّرعة يُشعرك باللذّة التي تورِثُ فيك حُبّ تكرار الطّلب فيكون حينئذٍ ـ كالذي يأكُلُ ولا يشبع ـ، ثمّ أعْلمَهُ ﷺ أنّ هذا المسلك ـ رغم سهولته ـ فإنّه لا يساعد المرء على بناء شخصيّةٍ قِوامُها العمل والبذْلُ والعطاء والكدح في سبيل لُقمة العيش وتحقيق الكرامة، فلا سبيل لبناء شخصيّة مُتماسكةٍ فاعلةٍ في المجتمع لها قَدْرُها ومكانتُها إلاّ بالعمل والمُساهمة في تحقيق نمُوّ الأمّة وازدهارها. فشتّان بين من فَقِهَ هذه المعاني الإسلاميّة الأصيلة وبين من سلكَ مسالك أخرى تورِثُه الذُّلّ والمهانة. فالأوّل يجتهدُ في طلب رِزقه بنفسه، والثاني يتكفّفُ النّاس، ولهذا ختم النبيّ ﷺ حديثه بِوضْعِ قاعدةٍ ذهبيّةٍ مفادُها «اليدُ العُليَا خيرٌ مِن اليد السُفلى» وهي وصيّة غالية لحكيمٍ وأمثاله بضرورة الاعتماد على الذّات في طلب الرزق وعدم الاتّكال على الصدقات وسؤال الناس والاستئناس بذلك. وبِناءً على ذلك فَهِمَ حكيمٌ ﷺ هذه المعاني واعتمد على قُدراته الذاتيّة ولم يسألْ أحدًا حتى بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن فارق الدُّنيا؛ لأنّه تيقّنَ أنّه لا بُدّ من استبدال الطّلب بالمبادة والإنتاج والثقة بالنفس، والارتقاء مِن ذُلّ السّؤال إلى كرامة العطاء وبناء الذّات، وأيْقَنَ كذلك أن لا عِزّة إلاّ بالانتقال من سؤال الناس إلى سُؤال ربّ النّاس، والاعتصام، به والتوكّل عليه سُبحانه.

(١) قال ابن حجر: «قوله خَضِرة حلوة؛ شبّهَهُ بالرّغبة فيهِ والمَيْلِ إليه وحِرْصِ النُّفُوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذّة، فإنّ الأخضر مرغوبٌ فيه على انفرادِهِ بالنّسبة إلى اليابس والحُلو، مرغوبٌ فيه على انفراده بالنّسبة للحامض، فالإعجابُ بهما إذا اجتمَعا أشَدّ». ابن حجر، فتح الباري، ج. ٣، ص. ٣٣٦.

(٢) أي بطَمع.

(٣) يعني: «لا أسألُ أحدًا بعد هذه المرة إلى أن أموتَ». انظر: الحسين بن محمود الشيرازي، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق نور الدين طالب (بيروت: دار النوادر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ط. ١، ج. ٢، ص. ٥١٦.

(٤) البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث ١٤٧٢، ج. ٢، ص. ١٢٣. ومسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى وأنّ اليد العُليا هي المنفقة وأنّ السُّفلى هي الآخذة، ج. ٢، ص. ٧١٧، رقم الحديث: ١٠٣٥.

وإنّ الناظر في هذا الحديث يستنتج منه عدّة فوائد منها:

١- موعظة السائل إذا أكثر من السؤال، والحرص على إقناعه بذلك اعتمادًا على أسلوبٍ بليغٍ لا يُنفِّرْ؛ قال المهلّب: «وفيه: أن السّائل إذا ألحف لا بأس برده وتخييبه وموعظته، وأمره بالتعفف وترك الحرص على الأخذ كما فعل النبيّ ﷺ بالأنصار وبحكيم حين ألحفوا في مسألته مرة بعد أخرى، كلما أعطاهم سألوه، فأنجح الله موعظته ومحَا بِهَا حرص حكيم، فلم يرزأ أحدًا بعده»[١].

٢- أنّ القناعة والاكتفاء بما كتبه الله مُقترنان بالبركة في طلب الرزق؛ قال ابن بطّال: «وقوله: (فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه) يدل أن القناعة وطلب الكفاية والإجمال في الطلب مقرون بالبركة، وأن من طلب المال بالشره والحرص، فلم يأخذه من حقه لم يبارك له فيه، وعوقب بأن حرم بركة ما جمع»[٢].

وقد حرِصَ النبي ﷺ في تعامله مع حكيم بن حزام على تبليغ هذه المعاني بأسلوبٍ راقٍ، وكان المنهج الذي توخّاه ﷺ في معالجة هذه القضيّة منهجًا قويمًا، حيث زرعَ فيه الثقة بالنّفس، وحَثّهُ على العمل وكَسْبِ رِزْقِهِ بيدِهِ، وألّا يستجدِيَ عَطْفَ أحدٍ في طَلَبِهِ؛ ليكون بذلك عَزيزَ النّفسِ كريمًا ذا مكانة رفيعة في المجتمع.

المطلب الثالث: التّوجيه النّبوي لقضايا الشباب

بعدما رأينا بعض مرتكزات المنهج النبوي في معالجة بعض قضايا الشّباب، نتناول في هذا المطلب ثمرة هذه المعالجة، ونتيجة هذا الأسلوب الرّاقي الذي توخّاهُ النبيّ ﷺ في توجيه تلك القضايا كُلّها؛ خدمةً للقضيّة الكبرى للمسلمين، وهي الدعوة إلى الله والمساهمة الفعّالة في تنمية الأمّة وتحقيق أَمْنِهَا وازدهارها، ويبرز ذلك من خلال اكتشاف المواهب وتوجيهها إلى البناء الحضاري.

فالمتأمّل في وقائع السيرة النبويّة يُلاحظ تألّقه ﷺ في معالجة قضايا الشباب وحُسن تعامله معها من خلال توظيفها وتوجيهها، وقد أثمرت تلك الجلسات والحوارات والنقاشات، التي كان يجريها مع الشباب، جيلًا قويّ الشخصيّة مُتماسكًا طَموحًا يحمل همّ البناء والإصلاح والنموّ والتقدّم.

لقد نجح النبي ﷺ في تحويل وجهة هذه القضايا من مجرّد اهتمامات واحتياجات إلى دافعٍ ومنطلقٍ لإنجاح قضايا أخرى أعلى شأنًا، ترتبط مباشرة بمصير الإسلام والوطن والأمّة، وهو ما شَحَذَ هِمَمَهُم لتحقيق كلّ ما يُساهم في إعلاء راية التوحيد ونشر الشريعة الغرّاء وتقدُّم الأمّة وازدهارها.

ولذلك، كان النبي ﷺ في جلساته مع الشباب يكتشِفُ مواهبهم وطاقاتهم ليُوجّهها بعد ذلك لخدمة الإسلام والمسلمين، وكان يُمعنُ النّظر فيهم؛ ليُحدّد لكلّ واحدٍ منهم المجال الذي يمكن أن يبرع فيه، مع اعتبار اختلاف

(١) ابن بطال، ج. ٣، ص. ٥٠٥.
(٢) المرجع السابق نفسه.

درجاتهم واهتماماتهم، وسنتناول، فيما يلي، أمثلةً عن ذلك:

فهذا مُصعب بن عمير ﷺ ذاك الصحابي الجليل الذي أسلم في الرابعة والعشرين من عمره[1]، وبعد اطّلاع النبي ﷺ على قُدراته في الحوار وبراعته في الإقناع وأسلوبه الحسن في مخاطبة الناس، أرسله إلى المدينة وكلّفه بمهمّة عظيمة وهي مرافقة وفد العقبة لهدف البقاء في المدينة لإقراء القرآن وتعليم شرائع الإسلام والاشتغال بالدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة، فتقبّله الناس بقبولٍ حسنٍ، وأقنع كثيرًا منهم بالإسلام؛ حتى صاروا يطلقون عليه «مقرئ المدينة»؛ قال ابن إسحاق: «فلمّا انصرف عنه القوم، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قُصيّ، وأمَرَهُ أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويُفَقّههُم في الدين، فكان يُسمّى المقرئ بالمدينة: مُصعب. وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس، أبي أمامة»[2].

وقال ابن سعد: «فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فقدم فنزل على أسعد بن زرارة. وكان يأتي الأنصار في دُورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن، فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام وفشا في دور الأنصار كلها والعوالي إلا دورا من أوس الله. وهي خطمة ووائل وواقف. وكان مصعب يُقْرئهم القرآن ويعلّمهم. فكتب إلى رسول الله – ﷺ – يستأذنه أن يُجَمّعَ بهم. فأذن له، فَجمّعَ بهم مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمة وهم اثنا عشر رجلًا، وما ذبح لهم يومئذ إلا شاة. فهو أوّل من جمع في الإسلام جمعة... ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج... فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام واستبطأهم رسول الله ﷺ، فسُرّ رسول الله ﷺ بكُلّ ما أخبره»[3].

والملاحظ أنّ مُصعبًا ﷺ قد قام بالمهمّة الموكولة إليه على أحسن وجهٍ، وذلك بعدما اكتشف ﷺ موهبته في الخطابة وبراعته في التبليغ مع كريم أخلاقه وحلاوة مَنْطقِه، وهو ما ساعده على كَسْب قلوب الناس وساهم في نجاحه في مهمّته، وكان نشيطًا في الدّعوة إلى الله ﷻ، فَمهّدَ الطريق وسَاهَم في إرساء القواعد الأولى لبناء دولة الإسلام في المدينة المنورة.

وهذا زيد بن ثابت ﷺ، أسلم في الحادية عشرة[4]، وكان قوّي الحفظ سريع الفهم، ولمّا رأى النبي ﷺ فيه نبوغًا في حفظ اللّغات وتعلّمِها في وقتٍ وجيزٍ استثمر موهبته تلك في خدمة الإسلام؛ فعن خارجة بن زيد، أنّ أباه زيدًا، أخبره: أنه لما قدِم النبي ﷺ المدينة، قال زيدٌ: ذُهِب بي إلى النبي ﷺ فأُعْجِب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلامٌ من بني النجار، معه ممّا أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأَعْجَبَ ذلك النبي ﷺ، وقال: «يا زيد، تعلّم لي كتاب يهود، فإنّي والله ما آمن

(١) قال ابن سعد: «قتل يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة وهو ابن أربعين سنةً أو يزيد شيئًا»؛ وانظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ط. ١، ج. ٣، ص. ٩٠.

(٢) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (القاهرة: مكتبة البابي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ط. ٢، ج. ١، ص. ٤٣٤.

(٣) ابن سعد، ج. ٣، ص. ٨٨.

(٤) قال الذهبي: «أسلم زيد وهو ابن إحدى عشرة سنةً»؛ انظر: الذهبي، ج. ٢، ص. ٤٢٧–٤٢٨.

يهود على كتابي» قال زيدٌ: فتعلّمتُ له كتابهم، ما مرّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقتُهُ وكنتُ أقرأُ لهُ كتُبَهُم إذا كتبُوا إليه، وأجيبُ عنهُ إذا كتب»[1].

والمُستفاد ممّا سبق أنّ الشّاب يحتاجُ إلى إحاطةٍ بواقعه والاقتراب منه والتواصل الدائم معه لاكتشاف طاقاته ومواهبه وضرورة منحه الثقة، وإعطائه فرصة الإبداع بما يتناسب وقُدراته وإمكانياته، ولهذا لما رأى النبي ﷺ جَدارة زَيْد وبراعته وقوّة حافظته؛ كلّفه بعد ذلك بأشرف مُهمّة ألا وهيَ كتابة الوحي فصار من أشهر كَتَبَتِهِ.

ولمّا اجتمع النبي ﷺ باثني عشر نقيبًا من الأنصار وبايعوه بيعة العقبة الأولى كان أسعد بن زرارة ﷺ أحدهم آنذاك رغم صِغَرِ سِنّه[2]، وكان قبل ذلك قد التقى بالنبي ﷺ؛ قال الذهبي: «قيل: إنّهُ لقي النبي ﷺ بمكة قبل العقبة الأولى بسنة، مع خمسة نفر من الخزرج، فآمنوا به. فلمّا قدموا المدينة، تكلّموا بالإسلام في قومهم، فلما كان العام المقبل خرج منهم اثنا عشر رجُلًا، فهي العقبة الأولى، فانصرفوا معهم»[3].

وذكر ابن إسحاق أنّ أسعد وجماعة قد لقوا النبي ﷺ قبل العقبة الأولى، قال: «فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة، لقي رهطًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا». قال ابن إسحاق: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمِنْ موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله ﷺ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن»[4].

والشّاهدُ هُنا هُو أنّ رِفْقَ النبي ﷺ بهؤلاء الشّباب وحُسن تعامُلِهِ معهُم واحترامه لهم وأدبه معهم أثْمَرَ ارتياحهم له وقبول الجلوس معه والاستماع إليه، ثمّ الاقتناع بالإسلام والإيمان به، وصولًا إلى مبايعته في العقبة الأولى ثم في العقبة الثانية، وفي كلّ ذلك كان أسعد ﷺ متحمّسًا للإسلام مُقبلًا عليه بصدقٍ وإخلاصٍ، قال جابر: «فقُمنا نُبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو أصغر السّبعين»[5].

وأمّا المتأمّل في شخصيّة أبي بكر الصدّيق ﷺ فإنّه يجدُ فيها الهدوء والرّصانة مع تميّزه بمعارفه الواسعة بعلوم الأنساب وتاريخ قبائل العرب فكان من النخبة المثقّفة في قريش، وقد أسلم في سنّ السابعة والثلاثين[6]، لمّا دعاه النبي ﷺ لذلك،

(١) أحمد، رقم الحديث ٢١٦١٨، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ج. ٣٥، ص. ٤٩٠.
(٢) قال ابن حجر: «ولم يكُن في النقباء أصغرَ سِنًّا منه»؛ انظر: ابن حجر، الإصابة، ج. ١، ص. ٢٠٨.
(٣) الذهبي، ج. ١، ص. ٢٣٩.
(٤) ابن هشام، ج. ١، ص. ٤٢٨.
(٥) الذهبي، ج. ١، ص. ٢٤٧.
(٦) قال ابن حجر: «وكانت وفاته يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة»؛ انظر: ابن حجر، الإصابة، ج. ٤، ص. ١٥٠.

فوافق ولم يتردّد بلْ وسخّر كلّ عائلته وماله وعلاقاته في خدمة الإسلام، وكان متحمّسًا للدعوة نشيطًا منذ يومه الأوّل، وقد أسلم على يديه خلق.

وأمّا فاروق الأمّة عُمر بن الخطّاب ﷺ الذي أسلم في سنّ السادسة والعشرين[١]، وكان يمتاز بحماسٍ فيّاضٍ حتى عُرِفَ به، فاعتنى به النبي ﷺ ووَجّهَ حماسه واندفاعه التّوجيه الحسن فتخرّج من المدرسة النبويّة مُتشبّعًا بأخلاق الإسلام وآدابه عالما بأحكام شريعته ومقاصدها حتى إنّه أيّام الرّدة يُناقشُ أبا بكر الصديق في مُقاتلة المرتدّين! وهو الذي اشتهر بقوله «دعني أضرب عنُقه يا رسول الله»[٢]. وعن أبي هريرة ﷺ، قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»[٣]، وهذا خيرُ دليلٍ على نجاعة المنهج النبوي في التعامل معه، وهو ما جعل الصدّيق ﷺ يُوصي به خليفةً بعدهُ.

هذا وتجدُرُ الإشارة إلى أنّ النبي ﷺ كان يُحْسِنُ استثمار طاقات الشباب ويُقيم الحجّة على اختياراته للأكفّاء منهم، حتى لو لَقِيَ رَفْضًا من بعض الصحابة؛ لأنّ اختياره مبنيٌّ على قدراتهم وكفاءاتهم، تمامًا كما وقع مع أسامة بن زيد ﷺ؛ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أمّرَ رسول الله ﷺ أُسامة على قومٍ فطعنوا في إمارته، فقال: «إنْ تَطْعَنُوا في إمارتِهِ فقد طَعنْتُم في إمارةِ أبيه مِنْ قَبْلِهِ، وايْمُ الله لقد كان خليقًا للإمارة، وإنْ كان أبوه لمن أحبّ النّاس إليّ، وإنّ هذا لَمِنْ أحبّ النّاس إليّ بعدَهُ»[٤]. قال الذهبي: «استعمله النبي ﷺ على جيشٍ لغزو الشّام، وفي الجيش عُمر والكبار»[٥].

قلت: والعجيبُ أنّه كُلّف بتلك المهمّة العظيمة ولم يتجاوز الثامنة عشر! قال الذهبي: «لَمَّا أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الجَيْشِ، كَانَ عُمُرُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً»[٦].

لقد أدرك النبي ﷺ ضرورة استثمار طاقات الشباب في الخير، وحثّهم على البذل والعطاء، ونمّى فيهم حُبّ الإسلام والمسلمين، وربّاهم على خِدْمتِها، وتسخير كلّ قدراتهم وإمكانياتهم وطاقاتهم في سبيل ذلك. ولهذا كان يذكّرهم باغتنام مرحلة الشباب، وأنّ كلّ شابّ سيُسْأَلُ يوم القيامة عن «شبابه فيما أبلاه»[٧]، وحثّهم كذلك على اغتنام هذه المرحلة قبل زوالها؛ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ لرجُلٍ وهو يعِظُه: «اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شَبابك قبل هَرَمِك، وصِحّتك قبل سقَمِك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل مَوْتِكَ»[٨].

(١) قال الذهبي: «أسلم في السنة السادسة من النبوّة، وله سبعٌ وعشرون سنةً»؛ انظر: الذهبي، ج. ١، ص. ٧١.
(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث ٣٠٠٧، ج. ٤، ص. ٥٩.
(٣) البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث ١٣٩٩، ج. ٢، ص. ١٠٥.
(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، رقم الحديث ٤٢٥٠، ج. ٥، ص. ١٤١.
(٥) الذهبي، ج. ٢، ص. ٤٩٧.
(٦) المرجع نفسه، ج. ٢، ص. ٥٠٠.
(٧) البزار، رقم الحديث ١٤٣٥، ج. ٤، ص. ٢٦٦، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٢، ص٦٢٩، رقم ٩٤٦.
(٨) محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم ، المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ط١، ج. ٤، ص. ٣٤١، رقم الحديث ٧٨٤٦. وصحّحه، ووافقه الذهبي (في التلخيص على هامش المستدرك).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمدُ الله ﷻ على إتمامه، وأرجو أن أكون قد وُفّقتُ في إبراز المنهج النبوي في التعامل مع قضايا الشباب، وقد حاولتُ من خلال تناول هذا الموضوع أن أقدّم طَرْحًا إسلاميًّا يُمكن الاستفادة منه في عصرنا الحاضر، ونظرًا لضيق المقام؛ فقد قمتُ باختصار عدّة جوانبَ فيه، وخلُصت في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تُجيبُ عن الإشكاليّة الرئيسيّة للبحث وتُبرزُ لنا معالم المنهج النّبوي في التّوفيق بين فَوْرة الشّباب واندفاعه وتحمّسه، وبين تحقيق هذه الأهداف المرجوّة منه، ومن أهمّها:

١- إنّ حُسن التواصل مع الشباب يُساهم في التوفيق بين اندفاعه وحماسه، وبين توجيه قدراته. وقد أبْرزَ لنا هذا البحث أنّ القدرة على الاقتراب من الشباب والحديث معهم يُساهمُ في إقناعهم، وحُسن تأطيرهم، وتوجيههم؛ فمن أسباب نجاح النبي ﷺ في إقناع الشباب بناؤُهُ لعلاقة محبّة معهم، ساهمت في كَسْرِ كل الحواجز النفسيّة ببينه وبينهم؛ فأحبّوهُ، وجالسوه، واستمعوا إليه، وأفْصحوا له عن مشكلاتهم ومشاغلهم، واتبعوا توجيهاته ونصائحه.

٢- لا بُدّ من إيجاد مُعادلة تُساعد على تحقيق توازن شخصيّة الشّاب، والتوفيق بين فَوْرته وبين استثمار طاقاته؛ وقد تبيّن لنا من خلال هذا البحث؛ أنّ ذلك يتطلّبُ تشخيصًا دقيقًا لواقعه، وفَهْمًا عميقًا لاحتياجاته ومُشكلاته، مع السعي الحثيث لإيجاد الحلول المناسبة لها.

٣- ومن النتائج القيّمة لهذا البحث؛ استثمار الحديث مع الشباب؛ لاكتشاف مواهبهم التي قدْ لا يعلمون قيمتها، وتوظيف ذلك؛ في سبيل التوفيق بين حماس الشابّ واندفاعه وبين اكتشاف قُدراته وحُسن استثمارها. ولقد كان النبي ﷺ أثناء جلوسه مع الشباب يسكتشِفُ مواهبهم، ويحدّد قُدُراتهم، ثمّ يوجّهها لخدمة الإسلام والمسلمين، ويوظّفُ طاقاتهم في تنمية الوطن وبناء الأمّة، ولهذا كان الشباب الدّعامة الأساسيّة في بناء الحضارة الإسلامية.

٤- إنّ النّاظر في سيرة النبي ﷺ يُلاحظ أنّه أحسن التعامل مع الشباب، وبرَع في توجيههم ونصحهم وإرشادهم لما ينفع الإسلام والمسلمين. وقد فَرِحَ الشباب بهذا التّقدير النّبوي لهم، وبالإحاطة المعنويّة والتّشجيع والثقة في قُدراتهم فزادهم ذلك عَزْمًا على البذل والعطاء والإنتاج والمساهمة في خدمة الوطن، وتحقيق تنميته وازدهاره.

٥- ومن النتائج أخيرًا، أنّ فئة الشباب تُعدّ عمادَ المجتمعات، وعصَبها، وأحد أهمّ مقوّمات وأُسُس تنميتها؛ نظرًا لدورها المحوري، ومُساهمتها الفعّالة في البناء والنمُو الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحضاري.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

ابن بطال، علي بن خلف. **شرح صحيح البخاري**. الرياض: مكتبة الرشد، ط. ٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

ـــــــــ. **الإصابة في تمييز الصحابة**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

ابن دقيق العيد، محمد بن علي. **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي. **التمهيد لِما في الموطّأ من المعاني والأسانيد**. الرباط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، **الكافي**. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

ـــــــــ. **المغني**. القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. **السنن**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام. **السيرة النبوية**. القاهرة: مكتبة البابي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. **السنن**. دمشق: دار الفكر.

أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي. **المسند**. دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

أحمد، ابن حنبل الشيباني. **المسند**. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الألباني، محمد ناصر الدين. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. الرياض: مكتبة المعارف، ط. ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الأنصاري، زكريا بن محمد. **منحة الباري بشرح صحيح البخاري**. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

البزار، أحمد بن عمرو. **المسند**. المدينة المنوّرة: مكتبة العلوم والحكم، ط. ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري. **المستدرك على الصحيحين**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الذهبي، محمد بن أحمد. **سير أعلام النبلاء**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

الشيرازي، الحسين بن محمود. **المفاتيح في شرح المصابيح**. بيروت: دار النوادر، ط. ١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود. **المسند**. القاهرة: دار هجر، ط. ١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **طرح التثريب في شرح التقريب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مالك، ابن أنس أبو عبد الله الأصبحي. **الموطأ**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم**. بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط. ١، ١٣٥٦هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب. **السنن الصغرى**. حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة، ط. ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ـــــــــ. **السنن الكبرى**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

النووي، يحيى بن شرف. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط. ٢، ١٣٩٢هـ.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

References

Al-'Albānī, Muhammad Nāṣir al-Dīn, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥa*, (in Arabic), (Riyadh: Maktabat al-Ma'ārif, 1995), 1st ed.

Al-Anṣārī, Zakariyyā b. Muḥammad b. Aḥmad, *Minḥat al-Bārī Bisharḥ Saḥīḥ al-Bukhārī*, (in Arabic), ed. Sulaymān b. Darī' al-'Āzimī, (Riyadh: Maktabat al- Rushd 2005), 1st ed.

Al-'Asqalānī, Ibn Hajar 'Aḥmad Ibn 'Alī, *al-'Iṣāba fī Tamyīz al-Ṣaḥāba*, (in Arabic), ed. 'Ādil 'Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya 1994), 1st ed.

_____ , *Fatḥ al-Bārī Bisharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, (in Arabic), ed. Muḥib al-Dīn al-Khaṭīb, (Beirut: Dār al-Ma'rifa 1959), 1st ed.

Al-Bazzār, 'Abū Bakr 'Aḥmad b. 'Amru, *al-Musnad*, (in Arabic), ed. Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn Allāh wa 'Adil Sa'd wa Sabrī 'Abd al-Khāliq, (Medina: Maktabat al-'Ulūm wa al-Hikam 2009), 1st ed.

Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā'īl, *Saḥiḥ al-Bukhārī*, (in Arabic), ed. Muṣtafa Dīb al-Bughā (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1987), 3rd ed.

Al-Dhahabī, Muḥammad b. Aḥmad b.'Uthmān, *Siyar A'lām Annubalā'*, (in Arabic), ed. Shu'ayb al-Arna'ūṭ, (Beirut: Mu'assasat al-Risāla 1985), 3rd ed.

Al-Ḥākim al-Naysābūrī, 'Abū 'Abd Allāh, *al-Mustadrak 'ala al-Ṣaḥīḥayn*, (in Arabic), ed. Muṣtafa 'Abd al-Qādir 'Aṭā (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya 1990), 1st ed.

Al-‘Irāqī, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥīm b. al-Husayn, *Ṭarh_al-Tathrīb fī Sharḥ al-Taqrīb*, (in Arabic), ed. Farīq mina al-Muḥaqiqīn, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī), 1st ed.

Al-Maqdisī, Ibn Qudāma Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh b. ’Aḥmad, *’Alkāfī fī Fiqh al-Imām Aḥmad*, (in Arabic), (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya 1994), 1st ed.

_____, *al-Mughnī*, (in Arabic) (Cairo: Maktabat al-Qāhira 1968), 1st ed.

Al-Qurṭubī, Ibn ‘Abd al-Barr Yūsuf b. ‘Abd Allāh, *al-Tamhīd Limā fī al-Muwaṭṭa’ min al-Ma‘ānī wa al-’Asānīd*, (in Arabic), ed. Musṭafa b. Aḥmad al-‘Alawī wa Muḥammad ‘Abd al-Kabīr al-Bakrī, (Rabat: Wizārat ‘Umum al-’Awqāf wa al-Shu’ūn al-Islāmiyya 1967), 1st ed.

Al-Shīrāzī, al-Husayn b. Maḥmūd, *al-Mafātīḥ fī Sharḥ al-Maṣābīḥ*, (in Arabic), ed. Nūr al-Dīn Ṭālib, (Beirut: Dār al-Nawādir 2012), 1st ed.

Al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān b. al-Ash‘ath, *al-Sunan*, (in Arabic), ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Hamīd, (Damascus: Dār al-Fikr).

Al-Ṭayālisī, Abū Dāwūd Sulymān b. Dāwūd, *al-Musnad*, (in Arabic), ed. Muḥammad b. ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Cairo: Dār Hajr 1999), 1st ed.

Ibn ’Anas Mālik’Abū ‘Abd Allāh al-’Aṣbaḥī, *al-Muwaṭṭa’*, (in Arabic), ed. Muḥammad Muḥammad Tāmir, (Cairo: Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya 2005), 1st ed.

Ibn Baṭṭāl, ‘Alī b. Khalaf b. ‘Abd al-Malik, *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, (in Arabic), ed. Yāsir b. Ibrāhīm (Riyadh: Maktabat al-Rushd 2003), 2nd ed.

Ibn Daqīq al-‘Id, Muḥammad b. ‘Ali, *Iḥkām al-’Iḥkām Sharḥ ‘Umdat al-’Aḥkām*, (in Arabic), (Cairo: Maṭba‘at al-Sunna al-Muḥammadiyya).

Ibn Ḥanbal, ’Ahmad Abū ‘Abd Allāh al- Shaybānī, *al- Musnad*, ed. Shu‘ayb al-’Arna’ūṭ wa ’ākharūn, (in Arabic), (Beirut: Mu’assasat al-Risāla 2001), 1st ed.

Ibn Māja, ’Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Yazīd al-Qazwīnī, *al-Sunan*, (in Arabic), ed. Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa ’ākharūn, (Beirut: Mu’assasat al-Risāla 2009), 1st ed.